

الوضعية النقدية لمدن غرب موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأسفل الروماني (284-429م).

*The monetary situation of the cities of western
Mauretania Caesariensis during the Lower Roman Empire
(284 - 429 AD).*

يعقوب بن أعراب^{1*}؛ خالدية مضوي².

¹ - جامعة مصطفى اسطمبولي؛ معسكر؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: Benaarab.yagoub@univ-mascara.dz

² - جامعة مصطفى اسطمبولي؛ معسكر؛ (الجزائر).

- مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا؛ جامعة ابن

خلدون؛ تيارت؛ (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: Khaldia.madhoui@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2024/06/11؛ تاريخ القبول: 2024/11/03؛ تاريخ النشر: 2024/12/15.

الملخص:

نتناول في هذه الدراسة جزئية من الجزئيات المهمة من التاريخ المالي لمدن غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية خلال العهد الامبراطوري الأسفل الروماني (284=429م)، وذلك لتسليط الضوء على الحالة النقدية التي عرفتتها مدن غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية ما بين سنتي 284م و429م، خصوصا بحلول القرن الثالث للميلاد، إذ شهدت الإمبراطورية الرومانية أزمة سياسية واقتصادية واجتماعية مست كل

أرجاء هذه الامبراطورية، ما انعكس سلبا على الحالة المالية للمقاطعات الرومانية، بما فيها المقاطعات الإفريقية.

ومن بين تلك المقاطعات نذكر مقاطعة موريطانيا القيصرية باعتبارها من المقاطعات الرئيسية لإفريقيا الرومانية والتي تضررت بشكل كبير بسبب هذه الوضعية المزرية، بالخصوص مدنها الغربية باعتبارها جزء مهم جدا في المعادلة الاقتصادية لهذه المقاطعة، ومن هذا المنطلق تجلت فكرة هذه الدراسة داعية لمعرفة مجريات الحالة المالية لمدن غرب موريطانيا القيصرية ومدى تأثرها بالوضع القائم خلال العهد الامبراطوري الأسفل الروماني، وإبراز مكان تأثيرها على الحالة الاجتماعية والاقتصادية لهذه المدن، وذلك بالغوص في الأسباب الرئيسية لهذه الأزمة، وكذا السبل التي انتهجتها السلطات الرومانية من أجل الحد منها والوقوف على مدى نجاح هذه الحلول لتخليص مدن غرب موريطانيا القيصرية من عواقب هذه الأزمة المالية الخانقة.

الكلمات المفتاحية: العهد الإمبراطوري الأسفل؛ مدن غرب موريطانيا القيصرية؛ الاقتصاد؛ النقود؛ الأزمة النقدية.

Abstract:

This study addresses one of the important aspects of the financial history of the cities of the western province of Mauretania Caesarea during the reign of the Lower Roman Emperor 284 AD - 429 AD, by shedding light on the monetary situation that the cities of the western province of Mauretania Caesarea experienced during this period of time, especially by the third century AD, as it The Roman Empire experienced a political, economic, and social crisis that affected all parts of the empire, which no longer negatively affected the financial situation of the Roman provinces,

including the African provinces. Among those provinces, we mention the Caesarean province of Mauretania, as it was one of the main provinces of Roman Africa, which also suffered from the consequences of this political crisis, especially its cities. The West is considered a very important part in the economic equation of this province, and from this standpoint the idea of this study was crystallized, calling for knowing the merits of the financial situation of the Caesarean cities of Western Mauritania and the extent to which it was affected by the prevailing situation during the lower Roman imperial era and highlighting the areas of its impact on the social and economic reality of these cities, by searching for the reasons. The main solutions to this crisis, as well as the solutions followed by the Roman authorities in order to reduce it and determine the effectiveness of these solutions in ridding the cities of Western Mauritania.

Keywords: Lower Imperial Period; cities of western Mauretania Caesariensis; Economy; the currency; The financial crisis.

مقدمة:

شهدت الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة الإمبراطور الكسندر سيفيروس "Alexander Sévères" (222م=235م) آخر الأباطرة السفيرين عدة اضطرابات كان لها أثر كبير على الحياة العامة داخل الإمبراطورية الرومانية، فبعد مقتل هذا الإمبراطور دخلت الإمبراطورية في دوامة من الصراعات السياسية والعسكرية كان أبطالها القادة العسكريون الذين يرغبون بشكل أو بآخر في تولي منصب الإمبراطور حتى وإن كلف ذلك الإمبراطورية استقرارها السياسي، مما أدى إلى ظهور موجة من الاضطرابات نجمت عنها فوضى عارمة، أطلق عليها المهتمون بالشأن السياسي الروماني مصطلح "الفوضى العسكرية" أو

"أزمة القرن الثالث للميلاد"، وكانت آثار هذه الأزمة وخيمة على الاقتصاد الروماني عموماً وعلى التداول النقدي على وجه الخصوص، فقد كادت هذه الأزمة أن تؤدي إلى انهيار الإمبراطورية لولا صعود الإمبراطور ديقليديانوس "Diocletianus" (284=305م) إلى سدة الحكم وإجرائه لإصلاحات سياسية وعسكرية واقتصادية، إلا أن آثار هذه الأزمة استمرت خلال العهد الإمبراطوري الأسفل وذلك بتهوي العملة النقدية وفقدانها لقيمتها شيئاً فشيئاً محدثة بذلك أزمة نقدية أثرت على المقاطعات الرومانية بما فيها مقاطعة القيصرية ومدنها الغربية باعتبارها جزءاً من هذه المقاطعة.

لذا سنحاول من خلال هذا المقال تبين تأثيرات هذه الأزمة النقدية على هذه المدن وانعكاساتها على الواقع الاجتماعي، حيث يطرح هذا الموضوع إشكالية رئيسية للبحث والدراسة تتمثل في: كيف أثرت هذه الأزمة على التداول النقدي لمدن غرب موريطانيا القيصرية؟ ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع باعتباره يعالج قضية جد مهمة من التاريخ الاقتصادي لموريطانيا القيصرية عموماً ومدن غربها على وجه التحديد، خصوصاً وأن الدراسات حول هذه القضية تكاد تكون منعدمة، لذلك حاولنا أن نبين قدر المستطاع وبما توافر لدينا من معطيات، حيثيات هذه الأزمة وتأثيراتها على مدن غرب موريطانيا القيصرية باتباع المنهج السردى التاريخي الذي يتخلله الوصف والتحليل، والذي سنسرد من خلاله قيام هذه الأزمة ومراحل تطورها، ونحلل انعكاساتها وآثارها على مدن غرب موريطانيا القيصرية،

للإجابة على الاشكالية المطروحة حاولنا أن نستعرض بعض النقاط التي نعتقد أنها تعالج الموضوع بشكل مباشر تتمثل فيما يلي:
أولا: مفهوم العملة الرومانية.

ثانيا: الأزمة النقدية وانعكاساتها على مدن غرب موريطانيا القيصرية.

ثالثا: الإصلاحات النقدية وأثرها على التداول النقدي بمدن غرب موريطانيا القيصرية.

رابعا: العملات النقدية المتداولة بعد إصلاحات الإمبراطور دقلديانوس "Diocletianus" (284=305ق.م) في مدن غرب موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأسفل الروماني.

1 - مفهوم العملة الرومانية:

تعتبر العملة من الركائز الأساسية التي يبنى عليها الاقتصاد عبر التاريخ لذلك فهي وحدة محورية في التعاملات الاقتصادية، إذ تعرف أنها عبارة عن وحدة متداولة ومستخدمة بين مختلف المتعاملين الاقتصاديين والتي يتم من خلالها تنفيذ العمليات المتعلقة بالبيع والشراء (أبو بكر الرازي، 2005: 440)، ويطلق على النقود أو المسكوكات على العموم باللغة الفرنسية اسم "Monnaie" والعلم الذي يدرسها يعرف باسم "Numismatique" وهو مشتق من الجذر "Nomos" باللغة لإغريقية حسب ما أورده موريسون C. Morrisson كما نقله عن كتاب أرسطو المعنون بأخلاق نقوماخوس (Ethique Nicomaque Cesile) (Morrison, 1992: 03).

وظلت العملة الوسيلة العالمية الأكثر تداولاً والأكثر دفعا مقابل الحصول على مختلف الخدمات مهما كان نوعها، لذلك احتلت هذه العملات مكانة جد مهمة في التاريخ (Deloum said, 2011: 03).

وقد ارتبط تاريخ سك العملة الرومانية والتعامل بها بالتطور الذي شهدته مدينة روما وشبه الجزيرة الإيطالية عموماً، إذ أن الانطلاقة الفعلية في سك هذه العملة كان خلال العهد الجمهوري (509=31 ق.م) عكس ما يروج له البعض والذي يرجعه إلى العهد الملكي (753=509 ق.م) وبالتحديد إلى فترة حكم الملك نوما بومبيلوس "Numa Pompilius" (715=673 ق.م) (خالد محمد الهدار، 2004: 02) فيما بين القرن السابع والسادس قبل الميلاد في العهد الجمهوري، بحيث اتخذ الرومان عملة الدوني "Denier" كعملة رسمية لهم، والتي كانت تصنع من الفضة بداية من سنة 211 ق.م.

وبحلول العهد الإمبراطوري الأعلى (31=235م) تطور النظام النقدي الروماني واستعمل معدن الذهب في صناعة عملة الاوريوس "Aureus" والتي كانت تعادل 25 دينار فضي، إذ تميز النظام النقدي في هذه الفترة بالازدهار والتماسك، لكن بحلول العهد الإمبراطوري الأسفل الروماني بدأ النظام النقدي يشهد تذبذباً بسبب الوضع السياسي الذي انعكس سلباً على الوضعية المالية خاصة خلال النصف الثاني من القرن الثالث للميلاد (منصوري فريدة، 2010: 13؛ Andrew Burnet, 1988: 17).

2 - الأزمة النقدية وانعكاساتها على مدن غرب موريطانيا القيصرية:

تكاد تتفق الدراسات التاريخية على أن القرن الثالث للميلاد يمثل مرحلة مفصلية في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، فهو بمثابة مرحلة انتقالية بين عهدين: العهد الإمبراطوري الأعلى والعهد الإمبراطوري الأسفل، وذلك بسبب الأحداث الكثيرة التي ميزت هذا القرن (Hollard Dominic, 1995: 1045).

ويرى المؤرخون المختصون بشأن هذا الموضوع أن السبب الرئيسي لهذه الأزمة كان سياسيا بامتياز، تمثل في ظهور مبدأ عسكرة النظام الذي انطلق بمجيء الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس 193=211م إلى سدة الحكم، حيث قام هذا الأخير بإجراء عدة إصلاحات مست عدة جوانب سياسية وعسكرية فتحت الباب حسب بعض المؤرخين إلى قيام الديكتاتورية العسكرية وتعاظم نفوذها، والظاهر أن مبدأ عسكرة النظام لم يكن الحل الأنسب للإمبراطورية الرومانية، إذ أنه سبب الكثير من المشاكل التي أدت إلى إنهاكها، ذلك أن فشل العسكر في إدارة شؤون الإمبراطورية أدى إلى ظهور العديد من الأزمات السياسية والاقتصادية ما انعكس سلبا على الواقع الاجتماعي، وذلك بسبب الغزوات الجرمانية واجتياحها للإمبراطورية الرومانية وما تخللها من نهب للمزارع وإحراقها وإفساد للمحاصيل (Estiot, 1996: 33-70).

يضاف إلى ذلك أن نفقات الإمبراطورية الرومانية كانت في ازدياد مستمر جراء كثرة الحملات العسكرية الموجهة لحماية حدودها، وكان لازدياد هذه النفقات تداعيات سلبية على الخزينة، كما لعب الفساد المالي والرشوة وثقل الضرائب المفروضة على

السكان دورا كبيرا في إصابة التجارة بالعجز إذ تراجعت موارد الإمبراطورية وأدى هذا إلى انهيار العملة وقيمتها النقدية مما تسبب في ظهور الأزمة النقدية (نورة مواس، 2020: 10-11).

والنتيجة أن أثرت هذه الأزمة المالية على كافة مقاطعات الإمبراطورية الرومانية، وكان لمدن غرب موريطانيا القيصرية نصيب من هذه الأزمة، التي ألفت بضلالها على مختلف القطاعات الحيوية لهذه المدن، فكما هو معروف أن الاستقرار السياسي يلعب دورا كبيرا في الازدهار الاقتصادي والذي يضمن بدوره التوزيع العادل للثروة، لكن الأحداث السياسية والعسكرية المتسارعة التي حدثت في مقاطعة موريطانيا القيصرية جراء الفشل السياسي الذي أصاب الإمبراطورية الرومانية ما جعلها تفقد روح المبادرة الحقيقية المبنية على الإصلاح السياسي العميق الذي يضمن بدوره التوازن الاقتصادي في بلاد المغرب القديم على غرار ساكنة هذه المدن، وأدى هذا الفشل مع عوامل سياسية وعسكرية أخرى إلى ظهور النزعة الثورية التي ترجمت في المصادر اللاتينية باسم ردود الفعل المورية على شكل ثورات تبنتها القبائل المورية منتهزة وضع الإمبراطورية، خاصة القبائل الجبلية على حد تعبير المؤرخ الفرنسي مارسيل بن عبو "Benabou marcel" والذي أطلق على هذه الأزمة اسم "أزمة إفريقيا الرومانية" (La crise de) (Marcel Benabou, 2005: 212-236) (*l'Afrique romaine*).

لعبت هذه الثورات دورا كبيرا في تعميق الأزمة النقدية فكما هو متعارف عليه تاريخيا أن الثورات تسبب الركود الاقتصادي، ما انعكس سلبا على التداول النقدي في كافة المقاطعة وغرب القيصرية

على الخصوص، خاصة بعد ثورات القرنين الرابع ميلادي مثل ثورة الشقيقين فيرموس "Firmus" (372=375م) (عولي ربيع، 2022: 14-35) وجلدون "Gildon" (397=398م) (عبد الحميد عمران، 2015: 4=9).

لقد كان لهاتين الثورتين أثر كبير في تذبذب التوزيع النقدي، مما أحدث ندرة في النقود واختفائها في الكثير من الأحيان، إلى جانب هذه الثورات لعبت كذلك ثورة عمال السك التي عمت الإمبراطورية الرومانية دورا بارزا في تعميق هذه الأزمة، والملفت للنظر أن ضرب القطع النقدية كان يسير جنبا إلى جنب مع الحركية السياسية والعسكرية داخل الإمبراطورية لذلك يتأثر الواقع النقدي بالعوامل السابقة، فعلى سبيل المثال بعد أن كانت القطع البرونزية جيدة ومرتفعة من حيث الوزن والقيمة أخذت في الانهيار شيئا فشيئا مع تأزم الوضع الأمني للإمبراطورية، ليرتفع التضخم إلى أعلى مستوياته أثناء العهد الإمبراطوري الأسفل والذي امتد إلى كافة المقاطعات الإفريقية (مرزوقي نور الدين، 2014: 38).

3 -الإصلاحات النقدية وأثرها على التداول النقدي بمدن غرب موريطانيا القيصرية:

كما أشرنا سابقا ونتيجة للأوضاع الكارثية التي بلغتها الإمبراطورية الرومانية، كان لزاما على الأباطرة الذين تداولوا على الحكم خلال هذه الفترة إيجاد حلول لهذه الأزمة النقدية التي ألقت بضلالها على كافة المقاطعات الرومانية، فبعد وصول الإمبراطور دقلديانوس "Diocletianus" (284=305م) إلى سدة الحكم وجد نفسه

أمام حتمية وضع حد لهذه الأزمة المالية التي أثرت بشكل مباشر على المقاطعات الرومانية.

ومن خلال هذا المنطلق أقر مجموعة من الإصلاحات السياسية وأخرى اقتصادية باعتبارها منشأ للأزمة، وفي هذا الصدد أحدث إصلاحات في الشؤون المالية بنيت على سك عملات نقدية جديدة، وإعادة تنظيم دور السك، وذلك بإيقاف البعض منها وإنشاء دور سك جديدة، ليكون من نصيب مقاطعة إفريقيا ورشة قرطاج التي ربما كانت الممول الرئيسي للعملات النقدية للمقاطعات الرومانية الإفريقية بما فيها موريطانيا القيصرية، كما سك هذا الإمبراطور عملات فضية وأخرى ذهبية جديدة، كان الهدف من إصدارها احتواء الأزمة ومواجهة التضخم الذي انعكس سلباً على ارتفاع الأسعار، مبقياً على العملة البرونزية، وقام بسك قطع جديدة من صنف النوموس "Nomus" بهدف توسيع دائرة التعامل بالقطع البرونزية، خصوصاً وأنها كانت في الغالب ذات الاستهلاك المحلي في الأوساط الشعبية وتستخدم لتسديد أجور عمال الإمبراطورية، كما أنه أصدر مرسوم سمي من قبل الباحثين بمرسوم الحد الأعلى للأسعار، والذي حدد فيه القيم التي ينبغي ألا تتجاوزها الأسعار (Hollard Dominic, 1995: 1061).

ويجمع أغلب الباحثين أن الإصلاحات التي تبناها دقلديانوس "Diocletianus" ما هي إلا تقليد للإصلاحات التي أقرها سابقه الإمبراطور أوريلييانوس "Aurelianus" (270=275م)، لكن الظروف كانت مختلفة هذه المرة، فالوضع النقدي أصبح جد متأزم عكس

العهد الإمبراطوري الأعلى الذي كان فيه هذا النظام متماسكا وقويا لمدة تقارب القرنين من الزمن (مرزوقي، 2014: 110).

لاشك أن هذه الإصلاحات كان لها أثر على الحياة الاقتصادية لمدن غرب موريطانيا القيصرية، خصوصا أن هذه الأزمة أثرت بشكل كبير على عائدات مدنها شأنها شأن باقي المقاطعات الرومانية والإفريقية الأخرى، مما أدى إلى ارتفاع أسعار السلع بشكل رهيب وفقدانها في بعض المقاطعات الأخرى، وكذا ارتفاع رسوم الجباية المفروضة على السفن مما أدى إلى إضعاف حركة النقل البحري ما انعكس سلبا على التجارة الإفريقية على العموم (حمومة، 2015: 43 - 44).

وعلى ما يبدو فإن الإصلاحات التي قام بها الإمبراطور دقلديانوس "Diocletianus" لم تكن كافية لتخليص الإمبراطورية من هذه الأزمة النقدية والتي بدت أثارها على المقاطعات الرومانية ومنها مقاطعة موريطانيا القيصرية، بدليل أن خليفته الإمبراطور قسطنطينوس الأول "Constantinus" (306-337م) وبمجرد وصوله إلى سدة الحكم كان لزاما عليه أمام استمرار هذه الأزمة أن يجري هو الآخر مجموعة من الإصلاحات النقدية التي من شأنها أن تخلص الإمبراطورية من تبعات هذه الأزمة واحتوائها وإنقاذ العملة من الانهيار والكساد المالي.

وقبل القيام بهذه الإصلاحات أدرك الإمبراطور أن عمق الأزمة النقدية انطلق من الصراع السياسي لقادة الجيش ورغبتهم في الاستفراد بالحكم تحت مبدأ عسكرة النظام، فقام هذا الإمبراطور في البداية

بتغيير مقر إدارة الإمبراطورية وتحويل العاصمة من روما إلى القسطنطينية في 1 ماي من عام 330م، هذه المدينة التي كانت تسمى بيزانطيوم (Bizantium) وهي إغريقية المنشأ رممها الإمبراطور وأطلق عليها اسم القسطنطينية.

والظاهر أن الإمبراطور قسطنطينوس الأول "Constantinus I" قد أخطأ التقدير بنقل العاصمة السياسية إلى الشرق، ما أفقد الغرب قيمته السياسية والاقتصادية، وبذلك تحولت الإمبراطورية الرومانية من إمبراطورية غربية وثنية إلى إمبراطورية شرقية مسيحية، حيث انعكس هذا سلبا على الجزء الغربي من الإمبراطورية، فقد أصبح مركز ثقلها مرتكزا على الشرق بدلا من توزيع القرار السياسي على القسمين الشرقي والغربي، وبذلك أصبحت المقاطعات الغربية يدب فيها الضعف والتقهقر والانحيار على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما ساهم في تعميق الأزمة النقدية، بحيث أثر على التداول النقدي وأحدث بذلك تذبذبا في توزيع العملات النقدية، وبحكم وقوع موريطانيا القيصرية عموما ومدنها الغربية في الجزء الغربي المنهار تقريبا، نالها ما نال باقي المقاطعات الرومانية الغربية من تداعيات الأزمة (أحمد سحالي، 2015: 186-188).

4 -العملات النقدية المتداولة في مدن غرب موريطانيا القيصرية خلال العهد الإمبراطوري الأسفل الروماني:

إن الحديث على غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية يقودنا بالضرورة إلى تحديده جغرافيا، إذ تجمع الدراسات أن هذا الاقليم يمتد من مدينة الشلف حاليا والمعروفة في الفترة الرومانية باسم

كاستيلوم تينجيتانوم "Castellum Tinjetanum" إلى غاية مدينة مغنية الحالية والمعروفة باسم نوميروس سيروروم "syrorum Numerus"، ويشمل هذا الإقليم العديد من المدن أمثال بورتوس ماغنوس "Portus Magnus" بطبوة حاليا وسيغا "Siga" والأندلسيات "Castra" "Puerorum" وغيرها من المدن التي لعبت دورا مهما في الحياة الاقتصادية والسياسية لمقاطعة موريطانيا القيصرية.

كانت هذه المدن مختلفة من حيث الكثافة السكانية والبيئة الجغرافية لكن تجمعها الوحدة الأمنية، أما من الشمال فيحده البحر المتوسط، ومن الجنوب كانت الحدود تتمدد وتقلص جراء الحركية القبلية التي انضردت بها المنطقة الجنوبية وحسب تزايد النفوذ وتراجعها بين فضاء القبيلة والمدينة (أحمد سحالي، 2015: 186-188).

وكما تمت الإشارة إليه سابقا، إذ بعد استفحال الأزمة النقدية وتجذرهما في المقاطعات الرومانية جراء الفساد السياسي وتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية على حد سواء، تعرفنا على مختلف الإصلاحات النقدية التي تبناها الأباطرة خلال هذه الفترة من أجل إعادة القيمة النقدية للعملة الرومانية، حيث أدت هذه الإصلاحات إلى ميلاد مسكوكات جديدة تم تداولها خلال المجال الزمني الذي تتناوله الدراسة بصفة عامة، غير أنه وجب التذكير أن أصناف العملات التي سنأتي على ذكرها تم تداولها في كافة أرجاء الإمبراطورية خلال الفترة قيد الدراسة، ولم تكن حكرا على مدن غرب مقاطعة موريطانيا القيصرية فقط، كما يجدر التنويه أنه خلال معاينتنا للمسكوكات المنسوبة لهذا العصر والمحفوطة بالمتاحف

العمومية الوطنية بالغرب الجزائري على غرار متحف أحمد زبانة بوهرا، ومتحف عبد المجيد مزيان بشلف، وكذا متحف مدينة تنس ومتحف مدينة الأصنام، تبين لنا أن جل القطع النقدية هي من العملات البرونزية من فئة النوموس "Nomus" والتي كانت متفاوتة الحالة من حيث الحفظ.

العملات البرونزية:

تعمدنا ذكر العملات البرونزية لكونها القطع الوحيدة التي عثرنا عليها من خلال دراسة ميدانية أجريناها على متاحف الغرب الجزائري، تمثلت هذه العملات في القطع المعروفة تاريخيا باسم الفوليس "Follis" أو النوموس "Nomus" (المذكورة في النماذج)، وهي عبارة عن قطعة نقدية تم إصدارها لأول مرة في عهد الإمبراطور دقلديانوس "Diocletianus" (284=305م)، إذ جعل منها عملة محلية التداول وحدد قيمة صرفها بـ20 قطعة مقابل قطعة واحدة من الدينار الفضي أي 20 فوليس=1 دينار فضي، حيث يعتقد بعض الباحثين أن إصدار هذه القطعة من طرف هذا الإمبراطور كان محاولة منه لتقليد النظام النقدي الذي تبناه الإمبراطور نيرون "Néron" (54=68م) خلال العهد الإمبراطوري الأعلى، وكانت هذه القطعة النقدية تزن في البداية 10 غ وقيمتها النقدية 32/1 أس وتحتوي على 4% من الفضة (Emile La 299: 1900, Vasseur) غير أن قيمة هذه العملة كانت منخفضة (منصوري فريدة، 2010: 17).

وقد استمر تداولها في عهد الإمبراطور قسطنطينوس الأول "Constantinus I" (306=337م) وخلفائه من بعده (Georges

33-30: depeyrot,1987)، لكن القيمة النقدية لهذه العملة تغيرت عدة مرات، بسبب تراجع وزنها ومكانة وقيمة المعدن المضروب بها، فكلما اختلطت بمعدن آخر فقدت من وزنها وقيمتها، وهذا ما تسبب في كون أن معظم القطع النقدية البرونزية التي تم تداولها أثناء هذه الفترة متآكلة (منصوري فريدة، 2010: 17).

وهذا ما لمسناه أيضا عند معاينتنا للمجموعات المتحفية لهذا النوع من العملة بالمتاحف الوطنية العمومية بالغرب الجزائري، حيث كانت هذه العملة من حيث الوظيفة موجهة للاستهلاك اليومي ومخصصة لعامة الناس وتدفع بها الأجور وتدار بها التبادلات التجارية المحلية، إلى جانب هذه العملات وجدت عملة الآس AES بمختلف اصنافها AE2 و AE3 و AE4 التي تم التعامل بها بكثرة خلال هذه الفترة، كما يجدر بنا التأكيد أن عملة الآس هي العملة الأكثر تداولاً في مدن مقاطعة غرب موريطانيا القيصرية، وهذا ما نبينه من خلال النماذج التي سنقدمها.

نماذج من القطع النقدية البرونزية المتداولة في مدن غرب موريطانيا القيصرية:

إن المطلع على هذه النماذج يجد أننا أوردنا عدد من هذه الوحدات النقدية والتي وجدت وحفظت بشكل رئيسي في متاحف ولاية الشلف، وسبب اكتفائنا بهذه النماذج مرده إلى وضوح هذه القطع النقدية وسهولة قراءتها مقارنة بتلك القطع النقدية المحفوظة في متحف وهران بسبب حالتها المزرية من حيث الحفظ، فضلا عن رغبتنا في تقديم نماذج واضحة من أجل تسهيل المهمة على القارئ في التعرف

عليها ، مع العلم أن نفس القطع النقدية التي تم التعامل بها عثرنا عليها
في رفوف متحف وهران.



معلومات عن القطعة:

رقم الجرد بالمتحف: Nm.0029

مكان الحفظ: متحف الأضنام.

التسمية: AE02 .

الاتجاه: ↑↑

المقاسات: القطر 17 ملم.

الوزن: 2 غ.



معلومات عن القطعة:

رقم الجرد بالمتحف: Nm.0029

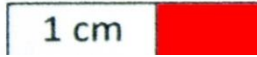
مكان الحفظ: متحف الأضنام.

التسمية: AE02 .

الاتجاه: ↑↑

المقاسات: القطر 17 ملم.

الوزن: 2 غ.



معلومات عن القطعة:

رقم الجرد بالمتحف: NU/MPNC191

مكان الحفظ: متحف الشلف.

التسمية: AE0.

الاتجاه: ↓ ↑

المقاسات: القطر 13.86 ملم.

الوزن: 1.3 غ.



معلومات عن القطعة:

رقم الجرد بالمتحف: III.PM1004

التسمية: AE0.

الاتجاه: ↑ ↑

المقاسات: القطر 20.88 ملم.

الوزن: 4.77 غ.

تعليق حول القطع النقدية المرفقة في الدراسة:

هذه القطع النقدية المرفقة كلها من نوع الآس 1، 3، 4، 2 قمنا بدراستها كل على حدى من خلال الدراسة الميدانية التي باشرناها في العديد من المتاحف في الغرب الجزائري، إذ من خلال هذه الدراسة استنتجنا أن القطع النقدية المحفوظة على مستوى هذه المتاحف كلها صنعت من مادتي البرونز ومادة البيون (النحاس الأحمر)، فلم نتمكن من العثور على أي قطعة نقدية مصنوعة من الذهب أو الفضة خلال هذه الفترة عكس العهد الامبراطوري الأعلى، هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى استفحال الأزمة النقدية وشح الموارد الثمينة، ما

دفع بالسلطات المحلية التركيز على ضرب القطع النقدية البرونزية من أجل تسير الشؤون الاقتصادية للأهالي.

خاتمة:

ختاما واستنتاجا لما سبق ذكره في حدود إلمامنا بموضوع الدراسة، نقول أن مدن غرب موريطانيا القيصرية لم تكن بمعزل عن الأزمة النقدية التي عصفت بالإمبراطورية الرومانية، فقد عانت هذه المدن من تبعات الأوضاع العامة التي عاشتها الامبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث للميلاد، إذ انعكست هذه الازمة النقدية على الواقع المعيشي لسكان مدن غرب موريطانيا القيصرية، فمن خلال معاينة العملات النقدية التي تم حفظها في المتاحف الوطنية العمومية للغرب الجزائري اتضح لنا أثر هذه الأزمة النقدية الذي انعكس على واقعها الاقتصادي الذي عرف تدنيا واضحا خلال هذه الفترة، فكما هو معروف أن ثراء المنطقة يتضح من خلال المعدن الأكثر استعمالا في المعاملات الاقتصادية، فالتركيز على معدن البرونز بدلا من الذهب والفضة يبين لنا مدى التدهور الاقتصادي الذي عاشته هذه المدن، وما يمكن استنتاجه أيضا أن الإصلاحات النقدية التي باشرها الأباطرة الرومان لم تكن مجدية، فقد تفاقمت الأزمة النقدية التي استمرت حتى سقوط الإمبراطورية، إضافة إلى أن العملات التي تم التعامل بها اقتصررت على عملة الآس بمختلف أنواعها ما يدل كذلك على مدى التدهور الاقتصادي الذي عاشته من غرب موريطانيا القيصرية.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1 -حمومة الجودي، (2015). الضرائب الرومانية في بلاد الغرب القديم منذ سقوط قرطاجة 146 ق.م إلى نهاية الاحتلال الروماني 430 م. مذكرة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 2 -الرازي محمد أبي بكر بن عبد القادر، (2005)، مختار الصحاح. مراجعة عصام فارس حرشاني، ط 9، الأردن، دار عمان للنشر والتوزيع الأردن.
- 3 -سحالي أحمد، (2015). إصلاحات قسطنطين الأول السياسية والدينية في أوروبا (306 -337). مذكرة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 4 -عمران عبد الحميد، (2015). «مقاومات الاحتلال الروماني ثورة فريموس سنة 372م انموذجا». مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 6 العدد 2، ص ص 30 -42.
- 5 -عولي ربيع، (2022). المقاومة المورية للاحتلال الروماني في بلاد المغرب القديم ثورة الاخوين فريموس وجلدون (398 -372). «مجلة الدراسات التاريخية والعسكرية»، المجلد 4 العدد 3، ص ص 14 -35.
- 6 -محفوظ خالد، (2020). المقاطعات الافريقية خلال الفوضى العسكرية 235 -285م بحث في تداعيات الازمة وانعكاساتها على البروقصلية وموريطانيا القيصرية. رسالة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 7 -مرزوقي نور الدين، (2014). السياسة النقدية للأباطرة الرومان وأثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بداية من العهد الامبراطوري حتى نهاية حكم ديقليديانوس (27ق م - 305م). مذكرة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر 2، الجزائر.
- 8 -منصوري فريدة، (د س ن). قالمة من خلال مسكوكاتها. منشورات مديرية الثقافة لولاية قالمة، الجزائر.

- 9 -مواس نورة، (2020). «الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لازمة القرن الثالث الميلادي». *مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية*، المجلد 9 العدد 1، مركز الحكمة للدراسات والبحوث -الجزائر -، ص ص 7 -22.
- 10 -الهدار خالد محمد، (2004). *محاضرات في العملة الرومانية -ج1 العصر الجمهوري*. جامعة قار يونس، ليبيا.

11-Chermroy jérémie, (2014). *Réformes Monétaires tard Romaine a La lumières des Dépôts enfouis en Gaule (27-310) -produktion und recycal von munzen spotontike /produise et recycles la monnaie en bas empire*. <http://hal.science/hal-02453796>.

12-Cesile Morrison, (1992). *La Numismatique*. Éd 1, presses Universitaire de France, France.

13-Deloum Saïd, (2011). «Aperçu Historique sur les conditions politique et économique en Afrique du Nord». *AL-Bahith*, t 3 n 1, E.N.S.B -Alger-, pp 3-17.

14-Emile La Vasseur, (1900). «*La valeur de l'unité Monétaire de l'dit du Maximum de Dioclétien*». compte rendu de l'académie des inscriptions et des belles lettres, n3.

15-Estiot, (1996). *Le Troisième siècle et La monnaie crise et Mutations - Actes de la Table ronde du GPR945 intitulé archéologie de l'espace rural méditerranéen dans l'antiquité et le haut Moyne âge -Aix en provence- la Baume 15-16 septembre 1995*, édités par jaune Luc fiches - édition APDCA-Sophia Antipolis.

16-Georges depeyrot, (1987). «Propos du System Monétaire du bas empire romain». *In acte du colloque de fontevraud intitulé Génie de l'état moderne prélèvement et redistribution 1984-édité par j-ph Gen -éd CNRS*, Paris. Pp 30-33.

17-Hollard Dominique, (1995). «*La Cerise de la Monnaie dans l'empire Romaine au III siècle après j-c Synthèse des recherches et Resultant neveux*». *Annals Histoire et sciences sociaux*, pp 1045-1078.

18-Marcel Benabou, (2005). *La résistance Africaine a la Romanisation*, éditions la decouvert, XIII, paris.

19-Sylvain estiot, (1996). *Le Troisième siècle et la Monnaie: Crise et Mutation*, éd APDCA- Sophia Antipolis.

20-Theodore Mommsen, (1968), *Histoire de la monnaie romaine -Traduction en français par duc de blacas*, t 2, éd formi éditeur, Bologn, paris.

